عبد الرحمن بن مسلم الباهلي

فاتح شطر خوارزم (١)

-١-

اللواء الركن محمود شيت خطاب

نسبه وأهله :

هو عبد الرحمن بن مُسْلِم بن عمرو بن الحُصَيْن الباهلي . أبوه مسلم بن عمرو ، يكنى : أبا صالح .

وعبد الرحمن هذا هو أخو قُتَيْبَة بن مسلم الباهلي القائد المشهور الذي فتح ما وراء النهر (٢) .

---

(١) خوارزم : اسم إقليم منقطع عن خراسان وعما وراء النهر ، تحيط به المفاوز من كل جانب حدها متصل بحد الغزية فيما يلي الشمال والمغرب ، وجنوبيه وشرقيه خراسان وما وراء النهر ، وهي على جانبي نهر جيحون ، انظر التفاصيل في المسالك والممالك للاصطخري (١٦٨) ومعجم البلدان (٤٧٤/٣).

(٢) ما وراء النهر : ما وراء نهر جيحون . فما كان في شرقيه يقال له : ما وراء النهر ، وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧٠/٧) والمسالك والممالك للاصطخري (١٦١) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٥٧) وتقوم البلدان (٤٨٣ - ٥١٥) وأحسن التقاسيم (٣١٠) .

جهاده :

١ــ كان عبد الرحمن من أقوى وأخلص أعوان أخيه قتيبة بن مسلم الباهلي ومن أبرز قادته الذين عاونوه في تحمل أعباء واجباته قائداً فاتحاً وإدارياً .

وقد شهد عبد الرحمن تحت لواء قتيبة غزواته كافة قائداً مرؤوساً تحت إمرة قتيبة مرات ، وقائداً مستقلاً مرات اخرى .

٢ــ في سنة ثمان وثمانين الهجرية (٧٠٦م) ، سار قتيبة إلى (رامثينة)(١) فصالحه أهلها . وانصرف قتيبة إلى (مرو)(٢) ، وفي طريق عودته زحف اليه الترك ومعهم (الصُّغْد) (٣) وأهل (فَرْغانة)(٤) في ما ئتي الف بقيادة ملك الترك (كور بغانيون)(٥) ابن اخت ملك الصين ، فهددوا السّاقة(٦) التي كانت بقيادة عبد الرحمن . وكان بين السّاقة وقتيبة الذي كان على رأس (القسم الأكبر)(٧) من الجيش ميل واحد فلما قربوا من السّاقة أرسل عبدالرحمن رسولاً الى قتيبة يخبره بزحف الترك ولكن الترك هاجموا السّاقة في اثناء ذلك وقاتلوه . وأتى الرسول قتيبة ، فرجع

---

(١) رامثينة : مدينة من أعمال بخاري ، وورد اسمها في ابن الأثير (٥٣٣/٤) : رامثنة .

(٢) مرو : أشهر مدن خراسان وأكبرها ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٢/٨) .

(٣) الصغد : اسم كورة كبيرة ، قصبتها سمرقند ، والصغد : اسم سكان تلك الكورة أيضاً .
أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦٢/٥) والمسالك والممالك للاصطخري (١٧٩) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٤٣) .
وتكتب أحياناً : السغد ، انظر مثلا كتاب : البلدان (٢٨٨) .

(٤) فرغانة مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر ، متاخمة لبلاد الترك ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦٤/٦) والبلدان (٣٢٢) .

(٥) في ابن الأثير (٥٣٣/٤) ورد اسم ملك الترك : كورنعابون .

(٦) الساقة : جماعة من الفرسان والمشاة لحماية مؤخرة القسم الأكبر من القوات العسكرية المتحركة نحو هدفهـــا .

(٧) القسم الأكبر : الجيش المتحرك نحو هدفه ناقصاً قطع الحماية (المقدمة ـ الساقة ـ المجنبات) .

بالناس وانتهى إلى السّاقة وهي مشتبكة بالقتال — وقد كاد الترك يسحقونها سحقاً ، فلما رأى الناس قتيبة طابت أنفسهم فصبروا وقاتلوا إلى الظهر حتى انهزم الترك (١) .

٣ــ وفي سنة تسعين الهجرية (٧٠٨م) استأذن (نيزك) ملك (طخارستان)(٢) قتيبة بالرجوع إلى بلاده ، وحين وصلها أظهر الخلع . وكتب إلى الملوك يدعوهم إلى خلع قتيبة ، ثم كتب الى ملك (كابل)(٣) يستظهر به وبعث اليه بِثَقَله (٤) وماله ، وسأله أن يأذن له أن يأتيه فأجاب إلى ذلك .

وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء وقد تفرق الجند ، فبعث أخاه عبد الرحمن في اثني عشر ألفاً الى (البَرُوقان) (٥) وقال له : « أقم بها ، فاذا انقضى الشتاء ، سر نحو (طخارستان) ، واعلم أني قريب منك » .

وفي آخر الشتاء كتب قتيبة إلى (نَيْسَابور) (٦) وغيرها من البلاد ليقدم

---

(١) أنظر التفاصيل في الطبري (٥/٢٢٣) وابن الأثير (٤/٥٣٣) . وفي ابن خلدون (٣/٥٩) : «ان الترك اعترضوا مقدمة قتيبة » لاساقته ! ! » .

وهذا خطأ عسكرياً ، لأن قوات قتيبة كانت في عودتها لا في تقدمها ، وضرب المقدمة في هذه الحالة معناه الاصطدام بالقوة المتحركة كلها وقبول معركة ميدان تصادفيه ، وهذا ليس في مصلحة المهاجم .

بينما مهاجمة الساقة بينما تكون القوة الباقية متحركة قد يقضى على الساقة كما يجبر المسلمين على تنظيم خطة جديدة لحماية الساقة ويضطرهم على التراجع لحمايتها وسندها ، مما قد يؤدي إلى إرباك صفوفهم .

(٢) طخارستان : ولاية واسعة كبيرة تشمل على عدة بلاد ، وهي من نواحي خراسان ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٣١) والمسالك والممالك للاصطخري (١٥٦) .

(٣) كابل : اسم تشتمل على الناحية ومدينتها ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٢٠١) وآثار البلاد وأخبار العباد (٢٤٣) .

(٤) الثقل : المتاع ، والشيء النفيس الخطير .

(٥) البروقان : قرية من نواحي بلخ ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/١٥٧) .

(٦) نيسابور : مدينة عظيمة في خراسان ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٣٥٦) .

عليه الجنود ، فقدموا قبل أوانهم ، فسار نحو (الطالقان) (١) وكان ملكها قد خلع وطابق (نيزك) على الخلع ، فأوقع قتيبة بأهل (الطالقان) وقتل من أهلها مقتلة عظيمة (٢) .

٤ــ وفي سنة إحدى وتسعين الهجرية (٧٠٩م) سار قتيبة الى(نيزك) وتقدم يتبع عبد الرحمن الى شعب (خُلم) (٣) .

واستطاع قتيبة مباغتة رجال (نيزك) وطردهم من شعب (خُلْم) ، فمضى قُدماً إلى (نيزك) .

وقدّم أخاه عبد الرحمن ، فارتحل (نيزك) من منزله في (بَغْلان) (٤) ومضى حتى نزل (الكُرْز) (٥) وعبد الرحمن يتبعه ، فنزل عبد الرحمن حذاء (الكرز) وليس له مسلك إلا من وجه واحد ــ وهو صعب لاتطيقه الدواب ، فحصرْ قتيبة شهرين حتى قلّ ما في يد (نيزك) من الطعام وانتشر في عسكره مرض الجدري .

وأخيراً قدم (نيزك) على قتيبة تائباً ، فقتله قتيبة ، وبذلك عادت تلك البلاد الى الطاعة . (٦)

---

(١) الطالقان : بلـد بخراسان بين مرو الروذ وبلخ ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٧) وآثار البلاد وأخبار العباد (٤٠٢) .

(٢) أنظر التفاصيل في الطبري (٥/٢٣٠ - ٢٤١) وابن الأثير (٤/٥٤٤ - ٥٤٥) .

(٣) خلم : بلدة بنواحي بلخ على عشرة فراسخ من بلخ ،أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٤٥٩).

(٤) بغلان : بلدة بنواحي بلخ ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٢٤٦) .

(٥) الكرز : وهي كرزبان كما جاء في معجم البلدان (٧/٢٣٧) : بلدة في الجبل قرب الطالقان .

(٦) أنظر التفاصيل في الطبري (٥/٢٣٠ - ٢٤١) وابن الأثير (٤/٥٤٤ - ٥٤٥) .

٥ـ وفي سنة إحدى وتسعين الهجرية أيضاً (٧٠٩م) ، سيّر قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى (الصُّغْد) وملكها (طرخون) ، فقبض عبد الرحمن من (طرخون) ماكان صالحه عليه قتيبة ورجع (١) .

٦ـ وفي سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١١م) صالح قتيبة ملك (خوارزم) فقد سار هذا الملك إلى مدينة (الفيْل) (٢) من وراء النهر ، وهي أحصن بلاده ، فصالح قتيبة على عشرة آلاف رأس (٣) وعين ومتاع ، على أن يعينه على (خام جرد) (٤) ، فقبل ذلك . وقيل : صالحه على مائة ألف رأس (٥) .

وبعث قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى بلاد ملك (خام جرد) في (خوارزم) الذي كان يغازي ملك (خوارزم) ، فقاتل عبد الرحمن (خام جرد) وقتله وغلب على أرضه (٦) .

٧ـ وفي سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١١م) أيضاً ، دعا قتيبة أخاه عبد الرحمن بعد صلح (خوارزم) وقال له : « سر في الفرسان والرماة ، وقدم الأثقال إلى (مرو) » ، فوجه عبد الرحمن الأثقال إلى (مرو) ومضى يتبع الأثقال يريد (مرو) أيضاً ، فأمضى اليوم كله ، فلما أمسى كتب

---

(١) أنظر التفاصيل في الطبري (٥/٢٤١ - ٢٤٣) .

(٢) الفيل : كانت مدينة ولاية خوارزم ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٤١٤) .

(٣) عدد من يعطي الجزية للمسلمين .

(٤) خام جرد : أحد ملوك أو رؤساء منطقة كائنة في خوارزم، كان يغازي (خوارزمشاه)، أنظر التفاصيل في الطبري (٥/٢٤٦ - ٢٤٨) وابن الأثير (٤/٥٧١) .

(٥) قوله : «على مئة ألف رأس » ، يريد : أن هذا العدد من البشر تؤخذ الجزية منهم ، وإلا فمن المستبعد استرقاق مثل هذا العدد الضخم من الناس ، إذ ماذا يصنع بهم قتيبة بن مسلم ، وأي طعام يكفيهم ، انظر هامش ابن خلدون (٣/٦٣) .

(٦) أنظر التفاصيل في الطبري (٥/٢٤٦ - ٢٤٨) وابن الأثير (٤/٥٧١) وابن خلدون (٣/٦٣) .

اليه قتيبة : « إذا اصبحت فوجه الأثقال إلى (مرو) ، وسر بالفرسان والرماة نحو (الصُّغْد) ، واكتم الاخبار فاني بالأثر » .

وبلغ قتيبة (الصُّغْد) بعد عبد الرحمن بثلاث ليال أو اربع ، وبعد قتال عنيف وحصار طويل ، صالحهم قتيبة ودخل (سمرقند) (١) ، وهكذا فتح قتيبة (خوارزم) و (سمرقند) في عام واحد (٢) .

الانسان :

حين هم قتيبة بن مسلم الباهلي بخلع سليمان بن عبد الملك ، استشار إخوته ، فقال عبد الرحمن : « اقطع بعثاً ، فوجه فيه كل من تخافه ، ووجه قوماً إلى (مرو) ، وسر حتى تنزل (سمرقند) ، ثم قل لمن معك: من أحبّ المقام ، فله المواساة ، ومن أراد الانصراف ، فغير مستكره ولا متبوع بسوء ، فلا يقيم معك إلا مناصح » .

وقال عبد الله أخو قتيبة : « إخلعه مكانك ، وادع الناس الى خلعه ، فليس يختلف عليك رجلان » .

وأخذ قتيبة برأي عبد الله ، ودعا الناس الى خلع سليمان بن عبد الملك ، فلم يجبه أحد . (٣)

واجتمع إلى قتيبة أهل بيته وخواصه وثقاته وبنو عمه ، فأمر فنودي في الناس قبيلة قبيلة ، فأجابوه بالجفوة .

---

(١) سمرقند : بلد معروف مشهور بما وراء النهر ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (١٧١/٥) .

(٢) الطبري (٢٤٨/٥ - ٢٥٥) وابن الأثير (٥٧١/٩ - ٥٧٢) وابن خلدون (٦٣/٣) .

(٣) أنظر التفاصيل في الطبري (٢٣٧/٥ - ٢٧٥) وابن الأثير (١٢/٥ - ١٨) والبلاذري (٥٩٤ - ٥٩٦) وخزانة الأدب للبغدادي (٦٥٧/٣ - ٦٥٨) وسرح العيون (١٠٠) وابن خلدون (٦٨/٣) .

وتألبت القبائل العربية ، وتألبت العجم والتركمان والصغد وغيرهم على قتيبة ، وتخلى عنه الناس .

وتهايج الطرفان ، فأقبل عبد الرحمن نحو أعداء قتيبة ، فرماه أهل السوق والغوغاء ، فقتلوه .

ودارت المعركة بين الجانبين ، وجاء الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة ، فقطعوا أطنابه .

وجرح قتيبة جراحات كثيرة ، ثم نزل رجل فاحتز رأسه .(١)

ترى ! هلى كان قتيبة يلاقي هذا المصير المفجع المروّع ، لو أخذ برأى عبد الرحمن ، ففرّق أعداءه والمشتبه بولائهم له ، وجمع حوله المخلصين من أهله وأصحابه ورجاله ، ثم خلع سليمان بن عبد الملك وهو بين قوم يأمن جانبهم ، وحينذاك يعالج أعداءه واحداً بعد واحد متفرقين ؟!

لقد قتل عبد الرحمن في (فرغانة) (٢) مع أخيه قتيبة وقسم من إخوته وقسم من أهله (٣) ، وذلك سنة ست وتسعين الهجرية (٧١٥م) ، وبذلك انتهت حياة أحد القادة الفاتحين .

كان عبد الرحمن ذكياً حصيفاً ، إدارياً حازماً ، كريماً مضيافاً ، صادقاً وفياً ، وكان مؤمناً حقاً ، هدى الله على يديه عدداً ضخماً من الناس الى الأسلام .

القائـد :

كان قتيبة بن مسلم يولي أخاه عبد الرحمن قيادة (المقدمة) في مسير الاقتراب إلى العدو .

---

(١) أنظر قصة مقتل قتيبة في الطبري (/٢٧٣٥-٢٨٥) وابن الأثير (٤/١٢-٢٠) وابن خلدون (٣/٦٨-٦٩) والبلاذري (٥٩٤ - ٥٩٦) .

(٢) البداية والنهاية (٩/١٩٨) والمعارف (٤١٦ و ٤٣٣) ووفيات الأعيان (٣/٢٥٠) .

(٣) الطبري (٥/٢٨) وابن الأثير (٥/١٧) .

وكان يوليه (الساقة) عند التراجع والانسحاب .

ان قيادة (المقدمة) و (الساقة) على حد سواء ، توجب على القائد ألا يظهر العدو على عورات القوات التي يحميها من جهـــة وألا يخفى عليـــه من عورات القوات المعادية شيئٌ ، وهذا لا يتم إلا بتحلي القائد بمزايا الحذر واليقظة والكتمان والذكاء الخارق وسرعة الحركة ثم باذكاء العيون والجواسيس (١) والاستطلاع الشخصي .

وبالاضافة الى كل ذلك ، تحتاج قيادة المقدمة والسّاقة إلى تحلي القائد بقابلية إعطاء القرارات السريعة الصائبة وبالنشاط الجم والعمل الدائب المستمر بدون كلل ولا ملل والشجاعة والاقدام والقابلية البدنية والتدريب المتميز على استعمال السلاح والفروسية .

إن عبدالرحمن ــ قائداً للمقدمة ــ في مسير الاقتراب ، وللساقة في التراجع والانسحاب كان أقرب مايكون الى العدو في الحالتين ، وهذا دليل على شجاعته النادرة وإقدامه الفذ .

لقد كان عبد الرحمن قائداً كتوماً حذراً يقظاً ، يتقدم وهو مفتوح العينين على هدى وبصيرة ، لما يحصل عليه من معلومات عسكرية دقيقة عن عدوه : تحركاته ، تشيكلاته ، أساليب قتاله ، مزايا قادته وقواته ، نقاط الضعف فيهم ، تسليحه ، تنظيمه ، تدريبه ، معنوياته ، قضاياه الأدارية ، طبيعة الأرض التي يتقدم فيها ويقاتل عليها .

وكان صائب القرار سريعه ، فيه أناة الواثق بنفسه ، ولم يكن متهوراً يلقي برجاله الذين بقيادته وبالقوات التي تحيمها الى التهلكة والدمار .

---

(١) أنظر مختصر سياسة الحروب للهرثمي (١٩) .

وكان بعيداً عن الغرور ، لايستخف بعدوه ، يدخل في حسابه أسوأالاحتمالات

كل هذه المزايا ، جعلته موفقاً في قيادة المقدمات والسّاقة ، فلم يترك مجالاً لعدوه أن يباغت قواته التي بأمرته المباشرة أو قوات قتيبة التي تحميها تلك المقدمات والسّاقات .

وكان يتحمل كامل المسئولية ولا يتنصل منها ، مستعداً لاتخاذ القرارات المناسبة في المكان والزمان المناسبين .

وكان يثق بنفسه وبرجاله ويثق رجاله به ، وكان يبادلهم حباً بحب وتقديراً بتقدير .

وكان ميمون النقيبة ، كامل العقل ، طويل التجربة ، بعيد الصوت ، بصيراً بتدبير الحروب ومواضعها ومواضع الفرص والحيل والمكايدة ، حسن التعبية لأصحابه في أحوال التعبية ، عالماً بالوقت المناسب لتسييرهم أوان المسير وإنزالهم أوان النزول ، حريصاً على إدخال الأمن على رجاله والخوف على عدوه ، متشبثاً بأسباب إدخال السلامة لنفسه ولأصحابه من العدو ، حسن السيرة ، عفيفاً ، صارماً ، يهتم بالسيطرة والضبط ، له ماض ناصع مجيد .

وكان يحسن استخدام مبدأ (المباغتة) في عملياته العسكرية لقد كان عبد الرحمن قائداً متميزاً .

عبدالرحمن في التاريخ :

يذكر التاريخ لعبد الرحمن أنه كان السّاعد الأيمن لأخيه قتيبة في حروبه وفي واجباته الادارية .

ويذكر له ، أنه فتح منطقة واسعة من بلاد (خوارزم) ونشر الاسلام في ربوعها .

ويذكر له ، أنه كان من ابرز العاملين في مجال توطيد أركان الفتح الاسلامي في (خراسان) و (خوارزم) ومناطق ما وراء النهر .

ويذكر له أنه نشر الاسلام بين العجم والتركمان والصُّغْد وكثير من القوميات في المناطق الشاسعة التي عمل على فتحها .

رضي الله عن القائد الفاتح ، عبد الرحمن بن مسلم الباهلي .

* * *

صالح بن مسلم الباهلي

فاتح كاشان (١) وأورشت(٢) وأخسيكث (٣) بما وراء النهر (٤)

— ٢ —

نسبه وأهلـه :

هو صالح بن مُسلَم بن عمرو بن الحُصَيْن الباهلي . أبوه مسلم بن عمرو ، ويكنى : أبا صالح مما يدل على أن صالحاً أكبر إخوته سناً . وصالح هذا هو أخو قتيبة بن مسلم الباهلي القائد المشهور فاتح ماوراء النهر (٥) .

جهاده :

١ــ كان صالح الساعد الايمن لأخيه قتيبة بن مسلم ، شهد معه معاركه التي خاضها كافة في القضاء على فتنة الخوارج وفي معارك الفتوح .

---

(١) كاشان : مدينة بما وراء النهر ، على بابها وادي أخسيكث ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٠٧/٧) .

(٢) أورشت : وهي من فرغانة ، أنظر البلاذري (٥٩٠) ، ولم أجـد لها ذكراً في معجم البلدان .

(٣) أخسيكث : اسم مدينة بما وراء النهر ، وهي قصبة ناحية فرغانة تقع على شاطىء نهر الشاش ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٠/١) وتقويم البلدان (٥٠٠) ، وهي مدينة فرغانة القديمة أنظر ابن الأثير (٥٢٤/٤) ، وقـد وردت في ابن الأثير : أخشيكت .

(٤) مـا وراء النهر : مـا وراء نهر جيحون فما كان في شرقيه يقال له : ما وراء النهر ، وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧٠/٧) والمسالك والممالك للاصطخري (١٦١) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٥٧) وتقويم البلدان (٤٨٣ - ٥١٥) وأحسن التقاسيم (٣١٠) .

(٥) أنظر تفاصيل عن عائلته في ترجمة أخيه قتيبة بن مسلم الباهلي .

وكان مع قتيبة حين تولى (خُراسان) للحجاج بن يوسف الثقفي ، وفي سنة ست وثمانين الهجرية (٧٠٤م) ، انصرف قتيبة إلى(مرو) (١) بعد استعادة (طخارستان) (٢) ، فاستخلف على الجند أخاه صالحاً ، ففتح صالح بعد رجوع قتيبة إلى (مرو) مساحات شاسعة من منطقة (فَرْغانَة) (٣) (كاشان) و (أورشت) و (أخْسِيكَث) بما وراء النهر (٤) .

٢- وفي سنة إحدى وتسعين الهجرية (٧٠٩م) ، سار قتيبة إلى (شُومان) (٥) لتأديب ملكها الذي طرد عامل المسلمين من (شومان) ؛ فلما أتاه أرسل أخاه صالحاً الى ملكها ، وكان صالح صديقاً للملك ، فأمره بالطاعة وضمن له رضا قتيبة إن رجع الى الصلح ، ولكن الملك أبى وقال « تخوفني من قتيبة ، وأنا أمنع الملوك حصناً » ؟ فأتاه قتيبة وقد تحصن ببلده ، فوضع عليه المجانيق ورمى الحصن فهشمه .

وخاف الملك أن يظهر عليه قتيبة ، فجمع ما في الحصن من مال وجوهر ورمى به في بئر بالقلعة لاتدرك ، ثم فتح باب القلعة وخرج إلى المسلمين فقاتلهم حتى قُتِل . (٦)

---

(١) مرو : أشهر مدن خراسان وقصبتها ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٢/٨ - ٣٨) .

(٢) طخارستان : ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد ، وهي من نواحي خراسان ، وهي طخارستان العليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون وطخارستان السفلى غربي جيحون أيضاً : لا أنها أبعد من بلخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣١/٦) والمسالك والممالك للاصطخري (١٥٦) .

(٣) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦٤/٦) والبلدان (٣٢٢) وتقويم البلدان (٥٠٢) وأحسن التقاسيم (٣٦٢) .

(٤) انظر التفاصيل في البلاذري (٥٩٠) وابن الأثير (٥٢٤/٤) وابن خلدون (٥٩/٣) .

(٥) شومان : بلدة بالصغانيان من وراء جيحون ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣١٠/٥) وتقويم البلدان (٥٠٤) .

(٦) أنظر التفاصيل في الطبري (٢٤١/٥ - ٢٤٣) وابن الأثير (٥٥٣/٤) .

٣ـ وفي سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١١م) قصد قتيبة بن مسلم الباهلي (الصُّغُد)(١) بعد أن صالح (خوارزْمشاه) وقبض صلح (خوارزم) (٢) ، فأمّد ملكا (الشّاش) (٣) (وفَرْغَانة) (٤) أهل (الصُّغْد) وأرسلا اليهم : « أرسلوا مَن يشغلهم ، حتى نبيت عسكرهم ، وانتخبوا من أولاد الملوك وأهل النجدة من أبناء المرازبة والأساورة والأبطال ، وأمروهم أن يأتوا عسكر قتيبة ويبيتوه لأنه مشغول عنهم بحصار (سَمَرْقند) (٥) .

وبلغ قتيبة بن مسْلم الخبر ، فانتخب من عسكره اربعمائة رجل ، وقيل ستمائة رجل من اهل النجدة والشجاعة وأعلمهم الخبر ، وأمرهم بالمسير إلى عدوهم . وسار هؤلاء الرجال وعليهم أخوه صالح ، ونزلوا على فرسخين من معسكر أعدائهم على طريق القوم .

وارسل صالح عيونه ، فأخبروه أن العدو سيصل اليهم ليلاً . وفرق صالح

---

(١) الصغد : كورة كبيرة قصبتها سمرقند ، وقيل هما صغدان : صغد سمرقند وصغد بخارى ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣٦٢) والمسالك والممالك للاصطخري (١٧٩) ، وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٤٣) . وتكتب عند بعضهم : السغد ، أنظر مثلا كتاب البلدان (٢٨٨) .وانظر أيضاً ما جاء عن الصغد في أحسن التقاسيم (٣٦٦) .

(٢) خوارزم : اسم اقليم منقطع عن خراسان وعما وراء النهر ، تحيط به المفاوز من كل جانب . حدها متصل بحد الغزية فيمايلي الشمال والمغرب ، وجنوبيه وشرقيه خراسان وما وراء النهر ، وهي على جانبي جيحون ، أنظر التفاصيل في المسالك والممالك للاصطخري (١٦٨) ومعجم البلدان (٣/٤٧٤) .

(٣) الشاش : مدينة بما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٢١٢) .

(٤) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٣٦٤) والبلدان (٣٢٢) .

(٥) سمرقند : بلد معروف مشهور بما وراء النهر ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/١٧١) والمسالك والممالك للاصطخري (١٧٧) .

خيله ثلاث فرق : جعل كمينين في موضعين ، وأقام هو وبعض فرسانه على قارعة الطريق .

وطرقهم العدو ليلاً وهم لايعلمون بمكان صالح وهم آمنون في أنفسهم من أن يلقاهم أحد دون معسكر قتيبة البعيد ، فلم يعلموا بصالح حتى غشوه فشدوا على رجاله ، حتى إذا اختلفت الرماح بينهم خرج الكمينان اللذان جعلهما صالح في موضعين مختلفين حسب الخطة المرسومة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً .

واستطاع فرسان صالح أن يتغلبوا على عدوهم ، فلم يفلت منهم إلاّ الشريد ، وأسروا بعض الأسرى ، وغنموا خيلهم وسلاحهم .

وعلم (الصُّغد) باندحار القوة التي جاءت مدداً لهم ، فأثّر ذلك في معنوياتهم تأثيراً سيئاً وفَتّ في عضدهم ، مما اضطرهم على الصلح (١) .

لقد كان صالح أحد أخوة قتيبة الذين عاونوه في تحمل أعباء جهاده بكل صدق وأمانة وإخلاص .

الانسان :

كان صالح مع قتيبة حين خلع سليمان بن عبد الملك ،وبقي معه حين تألبت عليه القبائل العربية وتألبت عليه العجم وتخلى عنه الناس .

وارسله قتيبة إلى حشود الناس الناقمة عليه ، فرماه رجل وأصاب رأسه ،فحمل الى قتيبة ورأسه مائل ، فوضع في مصلاه ، وجلس عنده قتيبة ساعة حتى مات وكان مقتله في (فرغانة) (٢) ، وقتل معه بعض إخوته وبعض أهله (٣) ، وذلك

(١) انظر التفاصيل في الطبري (٢٤٨/٥ - ٢٥٥) وابن الأثير (٥٧٢/٤) .
(٢) البداية والنهاية (١٩٨/٩) والمعارف (٤١٦ و٤٣٣) ووفيات الأعيان (٢٥٠/٣) .
(٣) الطبري (٢٨١/٥) وابن الأثير (١٧/٥) وابن خلدون (٦٩/٣) والبداية والنهاية (١٧٦/٩) ووفيات الأعيان (٢٥٠/٣) .

سنة ست وتسعين الهجرية(١)(٧١٥م) . وبذلك انتهت حياة بطل من ابطال المسلمين لقد كان صالح ذكياً ألمعي الذكاء . إدارياً حازماً ، كريماً مضيافاً وفياً صادقاً ، وقد هدى الله على يديه عدداً عظيماً من سكان ما وراء النهر الى الاسلام .

القائـد :

كان صالح على جانب عظيم من الجرأة والشجاعة والاقدام ، لذلك كان اخوه قتيبة يبعثه لمعالجة المواقف الصعبة التي تحتاج الى الشجاعة الخارقة والاقدام والجرأة .

فقد كان قتيبة يستخلفه على الجند في مواطن الخطر ، ويؤمره على الكمائن عند تهديد قواته الضّاربة ، ويرسله إلى الحشود الهادرة المزمجرة الغاضبة في أحرج الظروف ، وكل ذلك يحتاج الى الشجاعة والجرأة والاقدام .

وكان ماهراً في إعداد الخطط الدقيقة البارعة ، ويصدر لتنفيذها الأوامر الصريحة الجازمة ، كما فعل في إعداد خطة الكمائن الثلاثة ، وإخفاء تلك الكمائن في مواضع تعبوية مستورة ، لتجتمع تلك الكمائن الثلاثة مكونة قوة ضاربة في المكان والزمان الجازمين .

وكان من أولئك القادة الذين يستأثرون بالخطر ويؤثرون رجالهم بالامن ، كما فعل في بقائه على الكمين المتمركز في قارعة الطريق .

وكان من القادة الذين يقودون رجالهم من (الأمام) ، يقول لهم : اتبعوني ، ولايقود رجاله من (الخلف) ، يقول لهم : تقدّموا ، ثم يبقى في موضع أمين .

وكان حريصاً على استحصال المعلومات الدقيقة المفصلة عن عدوه ، ليعد الخطط اللازمة للقضاء على ذلك العدو .

---

(١) وفيات الأعيان (٣/٢٥٠) والبداية والنهاية (٩/١٦٧) .

وكان يطبق مبدأ (المباغتة) أهم مبادئ الحرب على الاطلاق في الزمان والمكان والأسلوب .

كل هذه المزايا القيادية جعلته موضع ثقة رؤسائه ومرؤوسيه على حد سواء .

إنه كان قائداً لامعاً دون شك ، وكان لقيادته أثر ملموس في انتصارات أخيه قتيبة بن مسلم الباهلي الذي غطت شهرته الباهرة شهرة أخيه صالح وجعلته غير معروف إلا عند الخاصة من المختصين في التاريخ .

صالح في التاريخ :

يذكر التاريخ لصالح ، أنه كان العضد الأيمن لأخيه قتيبة بن مسلم الباهلي من السلم والحرب وإدارياً وقائداً .

ويذكر له ، أنه نشر الاسلام بين حشود ضخمة من العجم والتركمان والقوميات الاخرى في بلاد خراسان وما وراء النهر وفي أصقاع أخرى .

ويذكر له ، أنه فتح منطقة واسعة من بلاد ما وراء النهر ووطد أركان الدولة الاسلامية في ربوعها .

ويذكر له ، أنه كان الرجل الأول بعد قتيبة في فتح بلاد ما وراء النهر .

رضي الله عن القائد الفاتح ، الاداري الحازم ، صالح بن مسلم الباهلي .

* * *

الحكم بن عمرو الغفاري

فاتح الصغانيان (١)

— ٣ —

« إني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين »

(الحكم بن عمرو الغفاري)

نسبه وأيامه الاولى :

هو الحكم بن عمرو بن مُجَدَّع بن حِذْيَم بن الحارث بن نُعَيْلة بن مُلَيْك بن ضَمْرَة بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة (٢) .

والحكم عمرو الغفاري هو أخو الصحابي الجليل رافع بن عمرو الغفاري(٣)، غلب عليهما أنهما من بني غفار بن مليك وليسا عند أهل النسب كذلك ، إنما هما من بني نُعَيْلَة بن مُلَيْك أخي غفار (٤) وقد ينسبون الى الاخوة كثيراً (٥)، هذا في رأي ، وفي رأي آخر أنهما من غفار ، فقد ولد ضَمْرَة بن بكر بن عبد

---

(١) الصغانيان : ولاية عظيمة بما وراء النهر (نهر جيحون) متصلة الاعمال بترمذ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦١/٥) والمسالك والممالك للاصطخري (١٦٧) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٨/٧) وأسد الغابة (٣٦/٢) . وفي الاصابة (٢٩/٢) : نعيلة بن مليل ، وكذلك في الاستيعاب (٣٥٦/١) وجمهرة أنساب العرب (١٨٦) .

(٣) رافع بن عمرو الغفاري : صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وقد سكن البصرة ، والاستيعاب (٤٨٢/٢) . أنظر التفاصيل في طبقات ابن سعد (٢٩/٧) وأسد الغابة (١٥٤/٢) والاصابة (١٨٩/٢) .

(٤) الاستيعاب (٣٥٦/١) وأسد الغابة (١٥٤/٢) والاصابة (٣٠/٢) .

(٥) الاصابة (٣٠/١) .

مناة بن كنانة : غفاراً وهي بطن ضخم منهم الحكم بن عمرو بن مجدع الغفاري(١) وأرجح الرأي الثاني ، لأن الحكم عرف بالغفاري ونسب الى غفار في حياته وبعد موته ، ولاسوغ لذلك لو لم يكن من غفار حقاً وإلا لكان انتسب لقومه الذين هم من ولد اخي غفار ، وليس بين الأخوين تمييز في المكانة والشرف .

صحب النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض النبي عليه السلام (٢) وروى عنه(٣) ، ثم تحول الى مدينة البصرة فنزلها ، فولاه زياد بن ابي سفيان (خراسان) فخرج اليها (٤) ، وذلك سنة خمس وأربعين الهجرية (٥) (٦٦٥م) .

وكان استعماله على (خراسان) من غير قصد من زياد لولايته ، إنما أرسل زياد يستدعي الحكم بن ابي العاص الثقفي ، فخرج الحاجب فرأى الحكم بن عمرو الغفاري ، فأدخله على زياد ، فقال زياد : « رجل له شرف وله صحبة من رسول الله صلى الله عليه وعليه وسلم » ، فعقد له على (خراسان) ، ثم قال له : « ما أردتك ، ولكن الله عزوجل أرادك » ، ثم جعل معه رجلاً ،وأمرهم بطاعته ، وكانوا على جباية الخراج (٦) .

وكان زياد قد استدعى حاجبه فقال له : « ادع لي الحكم » يريد الحكم بن ابي العاص الثقفي ليوليه (خراسان) ، فخرج حاجبه فرأى الحكم بن عمرو

---

(١) جمهرة أنساب العرب (١٨٦) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٨/٧) وتاريخ الاسلام (٢٢٠/٢) وتهذيب التهذيب (٤٣٦/٢) وصفة الصفوة (٢٧٩/١) .

(٣) جمهرة أنساب العرب (١٨٦) .

(٤) طبقات ابن سعد (٢٨/٧) وتاريخ الاسلام (٢٢٠/٢) وتهذيب التهذيب (٤٣٦/٢) وصفة الصفوة (٢٧٩/١) ، وفي الاستيعاب (٣٥٦/١) ؛ ان زياد ابن أبي سفيان قد ولاة البصرة قبل ذلك في أول ولاية زياد العراقين ثم عزله عن البصرة وولاه خراسان . . . انتهى . ولم يصح ذلك عندنا .

(٥) الطبري (١٧٠/٤)وابن الاثير (٤٥٢/٣) .

(٦) الطبري (١٧٠/٤) وابن الاثير (٤٥٢/٣) ، وانظر ابن خلدون (٩/٣) وأسد الغابة (٣٦/٢) .

الغفاري (١) ، فاستدعاه (٢) فلم يرد زياد أن يرده ، ورآه أهلا لهذه الولاية ، فولاه (خراسان) .

ومن الواضح أن الحكم كانت له سجايا إدارية وقيادية متميزة ، لذلك أقدم زياد وهو من هو دهاء وحكمة وحنكة على توليته (خراسان) القاعدة الأمامية المتقدمة في المشرق للفتح الاسلامي شرقاً وشمالا ؛ وليس للعاطفة دخل في تولية الحكم ، كما يحلو لقسم من المؤرخين القدامى أن يصوروا تولية الحكم لخراسان فقد كان زياد أبعد الناس عن العواطف كما هو معروف عنه ، كما كان الحكم هو الصحابي الجليل لايرضى أن يحمل لنفسه مالا تطيق ، ولا أن يتولى أمراً لا يستطيع النهوض بأعبائه .

وقد يكون الحاجب أخطأ في استدعاء الحكم الغفاري الى زياد ولكن زياداً لم يخطئ في تولية الحكم الغفاري خراسان ، فقد كان اهلاً للادارة والقيادة كما أثبتت الأيام ذلك من بعد .

جهاده :

في سنة سبع وأربعين الهجرية (٦٦٧م) ، غزا الحكم (طخارستان) (٣) ، فغنم غنائم كثيرة (٤) ، ثم سار الى جبال (الغُور) (٥) وغزا أهلها الذين ارتدوا ، فأخذهم بالسيف عنوة وفتحها واصاب منها مغانم كثيرة (٦) .

---

(١) أنظر سيرته في كتاب : قادة فتح بلاد فارس (٢٧٠ - ٢٧٢) .

(٢) الطبري (١٧٠/٤) وابن الأثير (٤٥٢/٣) .

(٣) طخارستان : ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد ، وهي من نواحي خراسان ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣١/٦) والمسالك والممالك للاصطخري (١٥٦) .

(٤) ابن خلدون (٩/٣) وابن الاثير (٤٥٢/٣) ..

(٥) الغور : جبال وولاية بين هراة وغزنة ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣١٣/٦) .

(٦) ابن الأثير (٤٥٦/٣) .

وكان المهلب بن ابي صُفْرَة مع الحكم بخراسان ، فغزا معه بعض جبال الترك وغزا معه جبل (الأشل) (١) من جبال الترك ، إلا أن الترك أخذوا عليهم الشعاب والطرق واحتار الحكم بالأمر ، فولى المهلب الحرب ، فلم يزل المهلب يحتال حتى أسر عظيماً من عظماء الترك ، فقال له : « إما أن تخرجنا من هذا الضيق ، أو لأقتلنك » ، فقال له : « أوقد النار حيال طريق من هذه الطرق ، وسير الأثقال نحوه ، فانهم سيجتمعون فيه ويخلون ماسواه من الطرق ، فبادرهم الى طريق أخرى ، فما يدركونكم حتى تخرجوا منه » ، ففعل ذلك المهلب ، فسلم الناس بمامعهم من الغنائم (٢) .

وقطع الحكم نهر (جيحون) وعبر الى(ما وراء النهر) (٣) في ولايته ولم يفتح وكان أول من شرب من مائه من المسلمين هو أحد موالي الحكم ، فقد اغترف بترسه من ماء النهر ، فشرب وناول الحكم فشرب وتوضأ وصلى ركعتين ، وكان الحكم أول من فعل ذلك (٤) . وقد قال عبد الله بن المبارك لرجل من أهل (الصَغَانِيان) : « مَنْ فتح بلادك ؟ » ، فقال الرجل : « لأدري !! » . فقال ابن المبارك : « فتحها الحكم بن عمرو الغفاري » (٥) .

ومن الواضح أن غزو (الصغانيان) كان سنة ثمان واربعين الهجزية (٦٦٨م) أو سنة تسع واربعين الهجرية (٦٦٩م) ، لأن الحكم رجع من غزو جبال

(١) جبل الأشل : جبل في ثغور خراسان ، أنظر معجم البلدان (٢٦٠/١) .
(٢) الطبري (١٨٦/٤) وابن الأثير (٤٥٦/٣) .
(٣) ما وراء النهر : ما وراء نهر (جيحون) بخرسان ،فما كان في شرقيه ، يقال له: ما وراء النهر ، وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧٠/٧) والمسالك والممالك للاصطخري (١٦١) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٥٧) وتقويم البلدان (٤٨٣ - ٥١٥) وأحسن التقاسيم (٣١٠) .
(٤) ابن الأثير (٤٥٦/٣) .
(٥) البلاذري (٤٠٠) .

(الغو ر) سنة سبع واربعين الهجرية (١) (٦٦٧م) ومات سنة خمسين الهجرية (٢) (٦٧٠م) على أرجح الأقوال ، فكانت سنة ثمان واربعين الهجرية وتسع واربعين الهجرية هي المدة التي بقيت من حياته للنهوض بفتح (الصغانيان) ، لأنه قضى سنة خمسين الهجرية آخر سني حياته في غزو جبل (الأشل) ثانية ، فلما عاد من غزوته هذه مات (٣).

الانسان :

كان الحكم صحابياً جليلاً (٤) ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه(٥) له عنـــد البخارى رضي الله عنه حديث واحد في النهي عن لحوم الحمر الانسية (٦) .

وكان رجلا فاضلاً يخضب بالصفرة .(٧)

وكان على جانب عظيم من الورع والأمانة وقوة الشخصية ، ولم يكن إمّعة يميل مع الريح حيث مالت . فقد فتح الله عليه وأصاب أموالا عظيمة ، فكتب له زياد بن ابي سفيان : « أما بعد فان أمير المؤمنين كتب الى أن أصطفي له الصفراء والبيضاء ، فلا تقسم في الناس ذهباً ولا فضة » ،فكتب الحكم إلى زياد ؛ « سلام

---

(١) ابن الأثير (٤٥٦/٣) .
(٢) طبقات ابن سعد (٢٩/٧) والبداية والنهاية (٤٧/٧) وتاريخ الأسلام (٢٢٠/٢) وتهذيب التهذيب (٤٣٦/٢) وصفة الصفوة (٢٧٩/١) وأسد الغابة (٣٦/٢) والاستيعاب (٣٥٦/١) والاصابة (٣٠/٢) .
(٣) ابن الأثير (٤٥٦/٣) .
(٤) البداية والنهاية (٤٧/٧) .
(٥) الاصابة (٣٠/٢) وأسد الغابة (٣٦/٢) والاستيعاب (٣٥٦/١) .
(٦) البداية والنهاية (٤٧/٧) وانظر اسماء الصحابة الرواة ـ ملحق بجوامع السيرة لابن حزم (٣٠٦)
(٧) تاريخ الاسلام (٢٢٠/٢) .

عليك . أما بعد فانك كتبت إلى تذكر أمير المؤمنين ، واني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين ، وانه والله لوكانت السموات والأرض رتقاً (١) على عبد فاتقىّ الله . لجعل الله لـــه منهما مخرجاً . والســـلام عليك » . ثم قال للناس : « اغدوا على فيئكم فاقسموه » (٢) .

ولما استلم زياد كتاب الحكم كتب اليه : « والله لئن بقيتُ لك ، لأقطعن منك طابقاً سُحْتاً » (٣) فقال حين قرأ كتاب زياد : « اللهم إن كان لى عندك خير ، فاقبضني اليك » (٤) .

واستجاب الله دعاء الحكم ، فتوفي بعد انصرافه من غزوة جبل (الأشل)(٥) سنة خمسين الهجرية (٦٧٠م) بـ (مَرْو) (٦) ودفن هناك .

وقيل : إنه توفي سنة سبع واربعين الهجرية (٧) (٦٦٧م) ، وليس بشيئ ، لأنّ أكثر المؤرخين أجمعوا على أنه توفي سنة خمسين الهجرية ، يؤيد ذلك أنه غزا غزوات سنة ثمان واربعين الهجرية وسنة تسع واربعين الهجرية وسنة خمسين الهجرية ، كما مرّ بنا .

---

(١) رتق : بكسر التاء ، انسد والتأم .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٨/٧ - ٢٩) ،وأنظر أسد الغابة (٣٦/٣) والاستيعاب (٣٥٧/١) والبداية والنهاية (٤٧/٧) وتاريخ الاسلام (٢٢٠/٢) وصفة الصفوة (٢٧٩/١) والطبري (١٨٧/٤) وابن الأثير (٤٧٠/٣) والبلاذري (٤٠٠) .

(٣) السحت : ما خبث وقبح من المكاسب .

(٤) ابن الأثير (٤٧٠/٣) وأسد الغابة (٣٥/٢) والاستيعاب (٣٥٧/١) والطبري (١٨٧/٤) .

(٥) الطبري (١٨٦/٤) واين الأثير (٤٧٠/٣) .

(٦) طبقات ابن سعد (٢٩/٧) والبداية والنهاية (٤٧/٧) وتاريخ الاسلام (٢٢٠/٢) وتهذيب التهذيب (٤٣٦/٢) وصفة الصفوة (٢٧٩/١) وأسد الغابة (٣٦/٢) والاستيعاب (٣٥٦/١) والاصابة (٣٠/٢) .

(٧) ابن الأثير (٤٥٦/٣) .

القائـــد :

كان الحكم قائداً عقيدياً ، لا يخضع إلا للحق وللمصلحة العليا للمسلمين ، ولا يطيع مخلوقاً في معصية الخالق .

وكان يتحلى بشخصية قوية ناقدة ، له مبادئ يطبقها ولا يحيد عنها .

وكان شجاعاً مقداماً ومجاهداً صادقاً ، له إرادة صلبة ، ولم يكن متسرعاً في قراراته ، بل كان قائداً مكيثاً ، له ماض ناصع مجيد .

وكان يثق برجاله ويثقون به ، ويعتمد عليهم ويعتمدون عليه ، ويحبهم ويحبونه .

وكان يستشير رجاله في الملمات ، ويأخذ بآرائهم السديدة ، ويولي ذوي الكفاءات القيادية العالية مهام القتال عند الحاجة ، حتى ولو كان المعزول عن القيادة بأمره هو نفســـه ، غير ملتفت إلى ما يجره تخليه عن القيادة لغـــيره في أحرج الظروف من تهم وتقولات .

ولم أجد غيره من القادة تخلى عن قيادته بمحض إرادته لغيره ، وجعل نفسه بأمرة القائد الذي اختاره عن طيبة خاطر ، غير الحكم بن عمرو الغفاري ، مما يدل على شدة إخلاصه للمصلحة العامة ومحاسبته نفسه قبل أن يحاسبه الآخرون .

لقد كان قائداً يضع مصالح رجاله والمسلمين فوق مصالح نفسه ، بل كان ينسى مصالح نفسه دائماً من أجل مصالح رجاله والمسلمين .

لقد كان قائداً متميزاً من طراز نادر رفيع .

الحكم في التاريخ :

يذكر التاريخ للحكم جهاده الطويل الشاق لتكون كلمة الله هي العليا ، حتى توفاه الله ، فسقط السيف من يده وهو يجاهد لاعلاء كلمة الله .

ويذكر له أنه أول من عبر الى ما وراء النهر من المسلمين ، فكان الرائد الأول لفتح تلك المناطق الشاسعة .

ويذكر له أنه أول من عزل نفسه مختاراً عن القيادة ، وولى غيره ، وخضع للقائد الجديد طائعاً مختاراً .

ويذكر له أنه نشر لغة القرآن ومبادئه في كثير من ربوع خراسان والسند وما وراء النهر .

ويذكر له أنه حرص على أموال المسلمين وحقوقهم ، فرفض باباء وشمم أن توضع أموالهم في غير مواضعها وتهدر حقوقهم ، دون أن يخشى مايجره عليه ذلك من متاعب وأضرار ، ويثيره عليه من مشاكل وصعاب .

رضي الله عن الصحابي الجليل ، القوي الامين ، الاداري الحازم ، القائد الفاتح ، الحكم بن عمرو الغفاري .

* * *

محمود شيت خطاب